نقد مؤرخي كتب التاريخ العام الشاميين للحكام والوزراء خلال القرن الثامن الهجري

الطالب :شمخي يابر عويد
أ.د.فاضل جابر ضاحي
جامعة واسط/ كلية التربية

نقد مؤرخي كتب التاريخ العام الشاميين للحكام والوزراء خلال القرن الثامن الهجري

الطالب :شمخي يابر عويد

أ.د.فاضل جابر ضاحي

Abstract

Historians of the eighth century AH have reported the history of some rulers and kings in ancient history, from the works that preceded them in writing, and spoke about their qualities, ethics, and politics and pointed to their progress, and during the history of Islam, and after the development of historical writing became a part of history the translation of political figures in their works, "the interrelations of worldly historians have led them to the need to pay attention to politicians, successors, sultans and so on, because they represent the first line of power in the state .

Historians of the Levant have considered the rulers to have good qualities or flaws in their qualities such as courage, courage, injustice, oppression, bloodshed, justice, love of science, etc .

The attention of the historians of the history books in the Levant during the eighth century AH focused mainly on the biography of the successors of the Muslims, sultans and kings who ruled in the Islamic countries, they pointed to the pros and cons of others, and insulted others to the disadvantages of their seat criticizing their morals and justice .

المقدمة

أهتم المؤرخون في مؤلفاتهم التاريخية بشكل كبير بالترجمة للشخصيات السياسية من حكام ووزراء، لكونهم يشكلون الخط في السلطة ويمتلكون حق التصرف بشؤون الدولة وإدارتها، لذلك اهتم المؤرخين المسلمين بسيرهم وتتبعوا أخبارهم فسجلوا لنا محاسنهم ومثالبهم.

ومن بين هؤلاء مؤرخي كتب التاريخ العام في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري الذين استعانوا بالمصنفات التي سبقتهم في الكتابة، فنقلوا لنا منها أخبار الحكام والوزراء، الذين كان لهم دور في صنع الأحداث، فضلاً عن ذلك فإنهم يعدون من أبرز الشخصيات في الدولة، فذكروا لنا صفاتهم ومهاراتهم التي كانوا يتحلون بها، وأشاروا الى محاسن سياستهم، وانتقدوا أفعالهم وتصرفاتهم وظلمهم وقسوتهم، لكن على الرغم من أنهم أثنوا على بعض الخلفاء والملوك نظراً لما عرفوه عن سياستهم، وتدبيرهم وحسن سيرتهم، كان للهوى والميول تأثيرها في مصنفاتهم، فأشادوا ببعضهم لكونهم يتوافقون معهم سياسياً ومذهبياً .

والبحث في سير الحكام والوزراء يعد موضوع في غاية الأهمية، نطراً لمساهمته في التأكد من صحة الأخبار التاريخية، كما أنه يساعد في التوصل لتفسيرات وتحليلات مهمة قد ترتبط بالظروف التي كانت تحيط بالشخصية نفسها، وعليه يعتبر النقد لمثل هذه الشخصيات أمراً مهماً وضرورياً، لكونه يتعلق بوضع الأمة التاريخي وله دور بتصحيح مسيرتها، خاصة وأن مثل هذه الشخصيات من حكام ووزراء هي التي لعبت دوراً مهماً وبارزاً في صنع أحداث التاريخ، وعليه فإن النقد يعد بمثابة حكم تاريخي الغاية الاساسية منه تقويم الشخصيات، التي تناولها وترجم لها المؤرخ، وهذا ما سنعرفه من خلال ما استطعنا أن نقف عليه في هذا البحث .

أولاً: نقد الحكام

لقد نقل مؤرخو القرن الثامن الهجري أخبار بعض الحكام والملوك في التاريخ القديم، من المؤلفات التي سبقتهم في الكتابة، وتحدثوا عن صفاتهم، وأخلاقهم، وسياستهم وأشاروا الى سيرهم، وفي مدة التاريخ الإسلامي، وبعد تطور الكتابة التاريخية أصبحت التراجم جزءاً من التاريخ، فأهتموا في مؤلفاتهم بترجمة الشخصيات السياسية في مصنفاتهم، فعلاقات المؤرخين الدنيوية قد دفعتهم الى ضرورة الاهتمام برجال السياسة، من خلفاء وسلاطين ونحوهم[١]، وقد نظر مؤرخو الشام للحكام بما يمتازون به من مزايا جيده أو عيوب في صفاتهم مثل الشجاعة، والإقدام، والكرم، والجور، والبطش، وسفك الدماء، وكذلك العدل وحب العلم وغيرها من الأمور[٢]، من أجل بيان حال الحكام، لأن من أجل فوائد التاريخ

على رأي السخاوي:"أن الملوك ومن اليهم الأمر والنهي إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور والعدوان ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيرويها خلف عن سلف ونظروا إلى ما أعقبت من سوء الذكر وقبح الأحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الأموال وفساد الأحوال استقبحوها وأعرضوا عنها واطرحوها فإذا رأوا سيرة الولاة والعارفين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وأن بلادهم وممالكهم عمرت وأموالها درت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه وثابروا..."(٣)، ولعل ذلك يبين لنا الفائدة المتوخاة من معرفة سير الحكام .

وعليه فمن المفيد في بداية الأمر أن نذكر ما تناوله البعض من كتاب التاريخ العام في مصنفاتهم عن سير الحكام والملوك القدماء التي نقلوها من كتب تاريخية أخرى سبقتهم في التدوين استعرضت سياستهم وسلوكياتهم الظالمة مع الناس في أثناء فترات حكمهم، ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا أن ابن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) يعد من أكثر مؤرخي الشام نقلا لقصص ملوك الأرض وسياساتهم، التي ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم، ومن ذلك مثلاً ما ذكره عن النمرود ابن كنعان بن كوش الذي كان ظالماً ولبس رداء الكبرياء وأدعى الربوبية في زمن نبي الله إبراهيم(عليه السلام) الذي ناظره وألزمه الحجة وجاء ذلك في قوله تعالى **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**(٤) فعقب ابن كثير قائلاً:"...هذا الملك الجبار المتمرد الذي ادعى لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه السلام دليله وبين كثرة جهله وقلة عقله وألجمه الحجة وأوضح له طريق المحجة"(٥)، وذكر خبر فرعون مصر الذي كان ظالماً وكافراً يستعبد الناس فأمر بقتل الغلمان الصغار من بني إسرائيل بعد أن عرف بخبر الغلام الذي يكون هلاكه على يديه وهو نبي الله موسى (عليه السلام)، وناقش عدد من الآيات القرآنية التي تحدثت عن ظلمه وجوره ومنها قوله تعالى﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾**(٦)، فقال ابن كثير في معنى ذلك:"تجبر وعتا وطغى وبغى وآثر الحياة الدنيا وأعرض عن طاعة الرب الأعلى"(٧)، وأورد ابو الفداء أراء عدد من كبار المؤرخين الذين سبقوه ومنهم ابن مسكويه(٤٢١هـ /١٠٣٠م) الذي تحدث عن سيرة الطبقة الأولى لملوك

الفرس القدماء وأحد ملوكهم المسمى (الملك جمشيذ)[٨]، الذي أشتهر في بداية أمره بسيرة صالحة ثم تجبر وظلم فقال بحقه:"بدل سيرته الصالحة بأن أظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده، وآثر اللذات..."[٩]، كما نقل أيضاً ما ذكره أبو عيسى المنجم(٣٢٠هـ /٩٣٢ م)، في كتابه (تاريخ سني العالم) عن يزد جرد بن بهرام بن سابور أحد ملوك الطبقة من ملوك فارس ومما جاء فيه:"...كان فظاً خشن الجانب لئيم الأخلاق، فسلك أقبح سيرة من الظلم والعسف وسفك الدماء، ورأى الفرس منه من الشر ما لم يعهدوه من آبائه..."[١٠]، فهم قد وقفوا على سيرة الكثير من الحكام القدماء من ملوك الأرض الذين ظلموا ودونوا ذلك في مصنفاتهم ليكون حكمه موعظة لمن يأتي بعدهم .

ثم أن اهتمام مؤرخي كتب التاريخ العام في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري قد تركز بشكل أساس على سيرة خلفاء المسلمين والسلاطين والملوك الذين حكموا في البلاد الإسلامية فأشاروا الى محاسن بعضهم، وقبحوا آخرين لمساوئ سياتهم منتقدين أخلاقهم وعدالتهم، وتجدر الإشارة الى أننا سنقتصر في دراستنا على بعض الشخصيات الحاكمة تجنباً للإطالة وطلباً للفائدة من تجارب التاريخ .

وللوقوف على سير بعض الحكام نذكر بهذا الصدد معاوية(٦٠.٤٠ هـ/ ٦٦ـ ٦٧٩م) الذي أثنى على سياسته كل من الذهبي وابن كثير وأوردا عدداً من الأحاديث التي أشادت به، ذاكرين له جملة من الصفات التي منها: العدل، والوقار، والحلم، والشجاعة[١١]، ولعل سبب ذلك نابع عن ولاءات مذهبية وسياسية دفعتهم إلى غض الطرف عما كان ثابتاً من مساوئه، فأبو الفدا قد أستعرض سياسته ولم يقتنع بها إذ أورد فيه ما ذكره عنه المؤرخ ابن واصل نقلاً عن الحسن البصري(ت ١١٠هـ/٧٢٨م) الذي قال فيه:"أربع خصال كن في معاوية، لو لم يكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة، وهي أخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة، وفي الناس بقايا الصحابة، وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه يزيد، وكان سكيراً خميراً يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش، والعاهر للحجر، وقتله حجر بن عدي وأصحابه..."[١٢]، ولعل أحسن وصف لمعاوية هو قول الإمام علي(عليه السلام) فيه:"والله ما معاوية بأدهى منى، ولكنه يغدر ويفجر..." [١٣] وأشاد أبو الفدا بالخليفة الأموي هشام بن عبد الملك(ت١٠٥ ـ

١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) قائلاً "كان حازماً سديد الرأي، غزير العقل، عالماً بالسياسة..."[١٤]، بينما وصفه كل من الذهبي والكتبي وابن كثير بصفات إضافية أخرى تتعلق بشخصه، وهي البخل، فضلاً عن الحلم[١٥]، ولعل هذا الوصف فيه نوع من الميول والمحاباة، لكونه لم يكن بخيلاً جماعاً للمال فقط بل كان سيء التدبير[١٦]، وعلل أحد الباحثين أسباب قيام ثورة زيد بن علي (عليه السلام) في عهد هشام بن عبدالملك الى وجود الظالمين وكثرة الفقراء والمستضعفين والمحرومين[١٧]، وفي ترجمة أبي جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨/ ٧٥٣ -٧٧٤م) قال الذهبي:"كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزماً ورأياً وجبروتاً، وكان جماعاً للمال...قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه..."[١٨]، وما جاء في المصادر التي غطت سيرة هذا الخليفة يدل على ما ورد في بعض نقد الذهبي له، فقد أشتهر بالحيلة والغدر، والبطش، وسفك الدماء[١٩]، إذ استخدم الإرهاب وفتك بالعلويين وحملهم لسجون العراق، ولم يُستثْنَ من بطشه وغدره أحد حتى المقربين له وأصحاب الفضل عليه في قيام دولته[٢٠]، وقال الذهبي بحق الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣ م):"كان من رجال بني العباس حزماً وعزماً، وحلماً وعلماً، ورأياً ودهاءً وهيبة وشجاعة..."[٢١]، ونقلت لنا المصادر مدى حزمه ودهائه، وبينت كيفية وصوله وارتقائه لسدة الحكم بعد انتصاره في حرب ضروس على أخيه الأمين(١٩٣- ١٩٨هـ/ ٨٠٨-٨٩٣م)، فضلاً عن محاولته نقل الخلافة لصالح العلويين وبيعته للإمام الرضا(عليه السلام)من أجل كسب الرأي العام لصالحه [٢٢]، وأثنى الذهبي على الخليفة أحمد المستظهر بالله العباسي (٤٨٧- ٥١٢هـ /١٠٩٤ - ١١١٨م) قائلاً:"كان قويَّ الكتابة جيّد الأدب والفضيلة، كريم الأخلاق، مسارعاً في أعمال البرّ"[٢٣]، وقال ابو الفدا بحق الملك الكامل الايوبي(٦١٥-٦٣٥هـ/ ١٢١٨ -١٢٣٧م) :"ملكاً جليلاً مهيباً حازماً، حسن التدبير، أمنت الطرق في أيامه، وكان يباشر تدبير المملكة بنفسه...وكان يخرج بنفسه فينظر في أمور الجسور عند زيادة النيل، وإصلاحها، فعمرت في أيامه ديار مصر أتم العمارة، وكان محباً للعلماء ومجالستهم" [٢٤]، وبالغ الذهبي وابن كثير أيضاً في وصفه[٢٥]،ومع مبالغتهم في مدحه نلحظ الصفدي الذي ترجم له ينتقده بقوله:"...كان فيه جبروت ومن عدله الممزوج بالعسف إنه شنق جماعة من الجند في أكيال الشعير"[٢٦]، وتجدر الإشارة الى أن الملك الكامل كان على المذهب الشافعي لذا فإن مدحهم له قد يكون

جاء من باب الميول المذهبية كونهم ينتمون للمذهب نفسه، فضلاً عن أنه أحد افراد البيت الذي ينتمي له أبو الفدا .

وبالمقابل أنتقد مؤرخو الشام في القرن الثامن الهجري سياسة بعض الحكام، من الذين لا تحمد ذكراهم وأفعالهم، فقد انتقد الذهبي الوليد بن عبدالملك(٨٦-٩٦هـ /٧٠٥ -٧١٤م) بقوله :"...كان جباراً ظالماً..."[٢٧]، وعند الرجوع لسيرته في المصادر التاريخية، تبين لنا قسوته وظلمه وإراقته لدماء المسلمين دون أي وازع ديني، فضلاً عن تتبعه للعلولين وأتباعهم فنالهم منه آذى كثير، وانتقد الكتبي تصرفات الخليفة الأموي الوليد بن يزيد(١٢٥ -١٢٦هـ/٧٤٢ -٧٢٤ م) بقوله :"كان مجاهراً بالفواحش مصراً عليها منتهكا لحرمات الله عز وجل وربما أتهمه بعضهم بالزندقة والانحلال..." [٢٨]، وأكد أخوه سليمان بن يزيد(ت١٣٢هـ/٧٤٩م)[٢٩] سوء خلقه بقوله"أشهد أنه كان ماجناً شروباً فاسقاً ولقد راودني عن نفسي"[٣٠]، ومع أن أغلب المصادر أتهمته بالكفر وأنه كان زنديقاً لواطاً سفيهاً يعاقر الخمر ويقطع دهره باللهو، وسماع المغنين[٣١]، نجد الذهبي يرد عنه بعض التهم مع أنه حاكم فاسق باعتراف جميع المؤرخين قائلاً"لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة نعم اشتهر بالخمر والتلوط فخرجوا عليه لذلك"[٣٢]، وفي ترجمة الخليفة العباسي الامين (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٨ -٨١٣م) نجد أبا الفدا يصف انغماسه في الملذات، وهدره للأموال، الأمر الذي تسبب في ضياع دولته، إذ قال:"...كان منهمكاً في لذات وشرب الخمر...وقسم الأموال والجواهر في خواصه..."[٣٣]، واشار بعض المؤرخين الى سوء تصرفات الأمين وعدم إدراكه لتحمل مسؤولياته كخليفة وحاكم يتولى أمور الرعية، تصرف بالأموال وانشغل بالخمر واللهو مع النساء[٣٤] .

ونجد من بين مؤرخي الشام من ينهج منهج المدافع عن خلفاء وملوك علقت بهم تهم أخرى غير مقبولة بين المسلمين، فقد حاول الذهبي في معرض نقده للمتوكل (٢٣٢ -٢٤٧هـ /٨٤٦-٨٦١م) أن يدفع عنه تهمة النصب، في عدائه لأهل البيت(عليهم السلام) إذ قال:"كان منهمكاً في اللذات والشرب...ولم يصح عنه النصب"[٣٥]، ولا يمكن إخفاء مساوئ المتوكل، ومنها مناصبة أهل البيت (عليهم السلام) العداء، إذ كان شديد الوطأة عليهم، وعمد الى قبر الإمام الحسين(عليه السلام) فحرثه وحاول أن يخفي أثره، وقتل كل من يقوم بزيارته[٣٦]، وهذا ما أكده

بعض المؤرخين ومن بينهم الكتبي الذي اتهم المتوكل بالنصب وأشار الى تصرفاته السيئة، وإجرائه الذي اتخذه في محاسبة من يحاول التقرب من قبر الإمام الحسين(عليه السلام)، إذ قال:"وكان المتوكل معروفاً بالنصب فتألم المسلمون لذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان..." [٣٧]، وانتقد الذهبي سياسة السلطان الايوبي الملك الجواد مظفر الدين(٦٣٥-٦٤١هـ/١٢٣٧ -١٢٤٣م) قائلاً:"كان جواداً كلقبه، لكن كان حوله ظلمة، وهو مبذر لما في الخزائن"[٣٨]، بينما لم يصفه ابن كثير بالتبذير وأشار إلى تعرض الناس للأذى بسبب سياسته فقط، فانتقده قائلا:"كان في نفسه جيداً محباً للصالحين، ولكن كان في بابه من يظلم الناس..."[٣٩]، ولعلهم أرادوا أن يدفعوا عنه تهمة الظلم وينسبوها الى غيره .

كما انتقد مؤرخو الشام في القرن الثامن الهجري جانباً آخر من صفات الحكام، يتعلق بمقدرتهم الثقافية والمعرفية والعلمية ومن شواهد ذلك ما ذكره الذهبي عن المعتصم العباسي(١١٨-٢٢٧هـ/٨٣٢-٨٤١م) الذي وصفه بالشجاعة وعلو الهمة، لكنه انتقد تحصيله العلمي، بقوله:"...كان عرياً من العلم"[٤٠]، فهو لم يهتم سوى بالشؤون الحربية والعسكرية، وقد أكد ابن كثير ذلك منتقداً إهماله للجوانب الأخرى، إذ قال:"...كانت نهمته في الإنفاق فِي الحرب لا في البناء ولا في غيره"[٤١]، فمن المعروف أن من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الحاكم هو أن يكون على قدر من المستوى العلمي والثقافي، لكي يتمكن من تدبير أمور دولته وعمرانها، إلا أن ذلك لم يتحقق في المعتصم بحسب ما ذكر بعض المؤرخين ذلك عنه، إذ نقرأ عنه أنه استعان بكتابه في تدبير شؤون دولته لكونه كانت لديه معرفة قليلة في الاطلاع والقراءة، فضلاً عن ضعفه بالكتابة[٤٢] .

ولم يتورع أصحاب كتب التاريخ العام من توجيه النقد للحكام الذين اتصفوا بالضعف، وقلة التدبير، وعدم الحزم، ومن ذلك نذكر الخليفة المستعصم العباسي(٦٤٠- ٦٥٦هـ/ ١٢٤٢- ١٢٥٨م)الذي قتل على أيدي المغول، فقال عنه اليونيني:"...كان قليل التدبير والتيقظ نازل الهمة محباً لجمع المال مهملاً للأمور يتكل فيها على غيره ويقدم على فعل ما يستقبح ولا يناسب منصبه..."[٤٣]، وقال عنه أبو الفدا:"كان ضعيف الرأي، قد غلب عليه أمراء دولته لسوء تدبيره..."[٤٤]، وربما بدواعي مذهبية حاول الذهبي الذي انتقد سياسته وضعفه، أن يعلق كل الآثار السلبية التي نتجت عن سياسته على وزيره ابن العلقمي من

دون أي مسوغ شرعي أو دليل تاريخي، إذ قال:"كان يلعب بالحمام، ويهمل أمر الإسلام، وابن العلقمي يلعب به كيف أراد، ولا يطلعه على الأخبار، وإذا جاءته نصيحة في السر أطلع عليها ابن العلقمي ليقضي الله أمراً كان مفعولا"(٤٥)، وبالرجوع إلى كتب التاريخ المعاصرة له أو القريبة منه، والتي تحدثت عن سيرته السياسية تبين لنا ضعفه، وأنه صاحب خيالات فاسدة ولهو، يلعب بالطيور وأمره بيد النساء .

وبفعل التعصب المذهبي نجد بعض مؤرخي التاريخ العام يصبون سوط غضبهم على الخلفاء الفاطميين لكونهم ليس على مذهبهم ؛ إذ انتقد أبو الفدا سيرة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ /٩٩٦ -١٠٢٠م)، قائلاً:"كان جواداً بالمال، سفاكاً للدماء، وكان يصدر عنه أفعال متناقضة..."(٤٦)، بينما قال عنه الذهبي :"كان جواداً سمحاً، خبيثاً ماكراً، رديء الاعتقاد، سفاكاً للدماء، قتل عدداً كبيراً من كُبراء دولته صبراً، وكان عجيب السيرة، يخترع..."(٤٧)، والحقيقة أن أخبار المؤرخين لم تتفق وهي متضاربة، إذ وصفه بعض المؤرخين بالقسوة والظلم وسفك الدماء والكفر(٤٨)، بينما نجد ابن خلدون يدافع عن الحاكم بأمر الله معتبراً ما نسب اليه غير صحيح، إذ قال :"...وأمّا ما يرمي به من الكفر وصدور السجلات بإسقاط الصلوات فغير صحيح، ولا يقوله ذو عقل..."(٤٩)، كما دافع باحثون معاصرون عن شخصية الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي وأثبتوا أن تعصب بعض المؤرخين ضده كان من اهم الاسباب التي تقف وراء انتقادهم له(٥٠)، وانتقد الكتبي الخليفة الحاكم الفاطمي (٤٩٥- ٥٢٤هـ/ ١١٠١- ١١٢٩م) بقوله:"...كان رافضياً فاسقاً جائراً مستهزئاً لعاباً يتظاهر بالمنكر ذا كبر وجبروت..."(٥١)، وعلى الرغم من أنه قد هاجمه بشراسة موجهاً له شتى التهم، إلا اننا عند تتبع سيرة هذا الخليفة يتبين لنا أنه عندما استلم الخلافة كان صغير السن، إذ ليس هناك من تسمى بالخلافة من هو أصغر منه سناً وقد تحكم في الدولة وزراء دولته ولم يكن له من الأمر شيء(٥٢)، وعن آخر الخلفاء الفاطميين ابي محمد عبدالله العاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)هـ قال ابن كثير:"...كانت سيرته مذمومة، وكان شيعياً خبيثاً، لو أمكنه قتل كل من قدر عليه من أهل السنة..."(٥٣)، ولا يمكن قبول هذا النقد؛ لأن عهد هذا الخليفة شهد ضعفاً سياسياً، فضلاً عن تسلط الطامعين في الوزارة من أهل السنة

وزادت المنافسة بينهم وأدى الأمر بالتالي إلى تسلط صلاح الدين[٥٤]، الذي سلب الخليفة العاضد كل صلاحياته، وأوقع بأمراء الدولة وليس الأمر كما صوره ابن كثير[٥٥] .

كما تعرضوا لحكام البلاد الإسلامية في بلاد الأندلس والمغرب فانتقدوا تصرفاتهم، وأفعالهم وأشاروا الى قوتهم وضعفهم، إذ قال الذهبي في الأمير الحكم بن هشام(١٨٠. ٢٠٦هـ/٨٢١.٧٩٦م) المعروف بالربضي:"...كان فارساً شجاعاً فاتكاً جباراً ذا حزم ودهاء..."[٥٦]، بينما انتقد الكتبي قسوته وظلمه، وأورد فيه ما ذكره ابن حزم (ت ٤٥٦هـ /١٠٥٨م)، عن تاريخ الأندلس:"كان الحكم من المجاهرين بالمعاصي السفالين للدناءة له أثار قبيحة..."[٥٧]، ولعل لهذا النقد ما يبرره فقد مارس الحكم سياسة قاسية تجاه خصومه ومعارضيه[٥٨]، وفي ترجمة علي بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ / ١١٠٦ -١١٤٢م) المعروف بأمير المسلمين وصف الذهبي حال دولته ثم قال :"أهمل أمر الرعية غاية الإهمال، وكان يعلم من نفسه العجز..."[٥٩] .

وبسبب الخلاف والمنافسة السياسية بين دولتي المغول والمماليك وجه مؤلفي كتب التاريخ العام نقدهم لحكام دولة المغول التي سيطرت على فارس والعراق، وأسقطت الخلافة العباسية، فالذهبي قد نقل رأي عدد من المؤرخين ومنهم رأي الظهير الكازروني (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) الذي أثنى على هولاكو ملك التتر لكونه قد أقر بالشهادتين وأسلم، فقال بحقه:"عاش هولاكو نحو خمسين سنة، وكان عارفاً بغوامض الأمور وتدبير الملك، فاق على من تقدمه وكان يحب العلماء ويعظمهم ويشفق على رعيته ويأمر بالإحسان إليهم"، فرد الذهبي منتقداً ذلك بقوله:"وهل يسع مؤرّخًا في وسط بلاد سلطانٍ عادلٍ أو ظالِمٍ أو كافرٍ إلا أن يُثني عليه، ويكذب، فالله المستعان؛ فلو أُثني على هولاكو بكل لسانٍ لاعترف المثني بأنه مات على ملة آبائه، وبأنه سفك دم ألف ألفٍ أو يزيدون فإن كان الله مع هذا قد وفقه للإسلام فيا سعادته، لكن حتى يصح ذلك"[٦٠]، في حين قال عنه الكتبي"...سيرته قد عرفت، كافر ابن كافر مسلط على قتل العالم بأسرهم..."[٦١]، ولم يكن ابن كثير أقل تشدداً، إذ قال:"...كان ملكا جبارا فاجرا كفارا لعنه الله، قتل من المسلمين شرقا وغربا ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم..."[٦٢]، ولسنا هنا طبعاً لندفع التهم عن هولاكو، إذ لا يخفى على القارئ الجرائم التي ارتكبها وتحت قيادته اجتاح المغول معظم البلاد الإسلامية، لكن الذي أريد قوله

هو أن بعض المؤرخين الذين ترجموا له قد نعتوه بنعوت أخرى مثل الشجاعة، والهمة، والحزم، والمهابة، ومحبة العلم والعلماء[٦٣]، وهذا ما لا نجده عند الذهبي وابن كثير وبقية مؤرخي الشام الذين اتهموه فقط بالقتل وسفك الدماء، ووصف الذهبي الملك ابغا بن هولاكو(٦٦٤ ـ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨١م) بقوله:"كان كافر النّفس، سفّاكًا للدماء..."[٦٤]، وهذا يخالف ما ذكر عن هذا السلطان فسيرته حسنه عند مؤرخين آخرين من اصحاب كتب التاريخ العام في بلاد الشام، إذ وصفوه بأنه كان ملكاً عظيماً عالي الهمة جليل المقدار ولم يتهموه بكثرة القتل وسفك الدم[٦٥]، ولعل محاولات هذا السلطان المتكررة لدخول بلاد الشام، فضلاً عن محاربته ممالك الروم الذين خلعوا طاعته ودخلوا في طاعة الملك الظاهر كانت وراء توجيه النقد له من قبل الذهبي[٦٦]، ووصف البرزالي السلطان أرغون بن اباقا (٦٨٣–٦٩٠هـ/١٢٨٤ـ١٢٩١م) بقوله :"كان شهماً...سفاكاً للدماء، شديد النفس"[٦٧]، بينما نعته ابن الجزري والذهبي بالشهامة وشدة السطوة، والبطش والجبروت[٦٨]، ونلحظ من خلال ما ذكروه تناقضاً واضحاً ؛ أذ انهم يصفونه بالشهامة ثم يتهمونه بشراسة الخلق، واتهم ابن حبيب السلطان اولجايتو المعروف محمد خدابنده(٧٠٣ـ٧١٦هـ / ١٣٠٤ـ١٣١٦م) باللهو وارتكاب المعاصي[٦٩]، مع أن الذي سجلته المصادر يشير إلى خلاف ذلك، إذ عرف عند علماء الشيعة بأنه صاحب ذوق سليم ويتمتع بصفات جليلة يعاشر الفقهاء ويأنس بهم، وأسس مدرسة دينية وهي المدرسة السيارة لتربية الطلبة وإعدادهم[٧٠]، ولعل سبب اتهامه هو تشيعه، ثم أنه علينا أن لا نستغرب مثل هذه المواقف من قبل مؤرخي الشام تجاه حكام المغول لكون هؤلاء حكام دوله معادية لدولة المماليك، ودخلوا في حروب عديده معهم نتيجة غزوهم لبلاد الشام، فلا يمكن أن يثمنوا جهودهم ليثنوا عليهم .

وقد أظهر مؤرخو القرن الثامن الهجري محاباتهم لحكام دولة المماليك الذين عاصروهم، فلم ينتقدوهم، بل أثنوا عليهم وركزوا على ذكر محاسنهم، متجنبين كل ما يزعجهم أو يثير غضبهم، إذ ليس من السهل على المؤرخ أن يوجه النقد لحكام الدولة القابع تحت سيطرتها، لكون التاريخ يكتب بعقلية (النظام المسيطر) ولذلك فهم قد شكلوا واجهة ودعاية اعلامية لهم، إذ كانوا يشيرون لهم بعبارات التأييد والنصر مثل (أيده الله) و(نصره الله) التي نوهنا عليها سابقاً، لكن مع ذلك نجد منهم من يتحلى بالشجاعة، ومن ذلك مثلاً

موقف ابن الوردي من الملك الكامل شعبان(٧٤٦-٧٤٧هـ/ ١٣٥٤ -١٣٤٦م)[٧١] الذي تم عزله وإقالته فقال بحقه:"...سيء التصرف، يولي المناصب غير أهلها بالبذل، ويعزلهم عن قريب ببذل غيرهم، وكان يقول عن نفسه أنا ثعبان لا شعبان"[٧٢]، وقد تطرقنا لتفصيلات واسعة عن ذلك ضمن الفصل الثاني المبحث الثالث، والذي تضمن تأثير العامل السياسي على النقد وعليه فلسنا بحاجة لتكرار ما ذكرناه عنهم .

المهم في الأمر أن الأحكام النقدية التي اطلقها مؤرخو كتب التاريخ العام في القرن الثامن الهجري قد جاءت نتيجة اعتمادهم على ما وجدوه في كتب من سبقوهم في الكتابة التاريخية، فهم في الحقيقة قد نقلوا ما تناقلته مصنفات المؤرخين الذين عاصروا حكام الدول السابقة لهم من الأمويين أو العباسيين وغيرهم، أما حكام المماليك ففي الغالب كان هؤلاء يمجدونهم ويثنون عليهم رعاية لمصالحهم[٧٣]، فضلاً عن ذلك فإن بعض الأحكام التي أطلقها مؤرخو القرن الثامن الهجري قد جاء نتيجة لميول سياسية أو مذهبيه تجاههم، إذ ليس كل ما موجود في المصنفات التاريخية هو مصدق ومسلم به أو صحيح ويجب الأخذ به أو تقبله، فالمؤرخ في بعض الاحيان لا يجرد نفسه من اتباع الهوى أو الميول ويخضع بنتيجة ذلك لمؤثرات السياسة والمذهبية، ويقوم بالتالي في إطلاق أحكام غير مقبولة بدوافع مصلحية لصالح جهات قريبه منه سياسياً ومذهبياً .

ثانياً: نقد الوزراء .

يعتبر منصب الوزير من المناصب السيادية والمهمة في الدولة، لكون الوزير يحمل عن الحاكم بعض الأعباء ويقوم بإدارة شؤون البلاد،[٧٤] ، يقول أبن خلدون:"أنّ السّلطان في نفسه ضعيف يحمّل أمرا ثقيلا فلا بدّ له من الاستعانة بأبناء جنسه وإذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مهنه فما ظنّك بسياسة نوعه ومن استرعاه الله من خلقه وعباده..."[٧٥] وفي قوله تعالى: ﴿ **ووضعنا عنك وزرك، الذي انقض ظهرك**﴾[٧٦]، ما يؤكد هذا المعنى، فالحاكم يلجأ إلى رأي الوزير وتدبيره في أيام المحن والشدائد، وقد قال تعالى على لسان موسى:﴿ **واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري**﴾[٧٧]، أي أنه قد طلب من الله تعالى أن يشد عضده بأخيه، لكي يكون عوناً له، فالوزير عون للخليفة والسلطان وحتى النبي لكونه يحمل ثقله ويعينه على أعباء السياسة، وقد أشار الله

تعالى الى دور هامان الذي كان وزيراً لفرعون بقوله تعالى:﴿ **يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب...**﴾[٧٨]، وهو ما يبين لنا مرتبة الوزير ومنزلته .

المهم قد سلط اصحاب كتب التاريخ العام في القرن الثامن الهجري الضوء على دور بعض الوزراء وإنجازاتهم التي حققوها، فضلاً عن ذكرهم لمحاسن ومساوئ الكثير منهم، ومن ذلك نذكر الوزير أبا سلمة الخلال (ت١٣٢هـ/٧٤٩م)، الذي وقع عليه اسم أول وزير في دولة بني العباس، فأثنى عليه الذهبي بقوله:"...كان أديباً عالي الهمة عالماً بالسياسة والتدبير..."[٧٩]، ، فهو أول من اشتهر بالوزارة، ولم يكن قبله في أيام الأمويين وغيرهم من نعت بهذا الاسم، وكان يتمتع بخبرة ودراية واسعة في إدارة الأمور السياسية خلال فترة وزارته [٨٠]، ووقف الذهبي على محاسن ومساوئ الوزير الشهير جعفر البرمكي(ت١٨٧هـ/٨٠٣م) بقوله:"...عالماً، أديباً، يضرب بجوده المثل، وكان مسرفاً على نفسه، غارقاً في بحر اللذات والمعاصي..."[٨١]، ولعل لكلام الذهبي ما يبرره، فمع ما عرف به جعفر البرمكي من مقدرة وذكاء وكفائه وكلمة نافذة إلا أنه كان مولعاً بشرب الخمر واقتناء الجواري والمغنيات[٨٢]، كما ونذكر الوزير أبو الحسن علي بن عيسى الجراح (ت٣٣٥هـ /٩٨٥م) الذي أصبح وزيراً لكل من الخليفة المقتدر(٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م) والقاهر (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) فأثنى عليه الذهبي بقوله "كان صدوقا ديناً، خيراً، صالحاً عالماً من خيار الوزراء، ومن صلحاء الكبراء...كثير البر والمعروف، والصلاة والصيام، ومجالسة العلماء"[٨٣]، ونجد اليونيني يثني على الوزير المملوكي هبة الله بن صاعد الفائزي (ت٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)، الذي كان وزيراً للملك المعز ايبك (٦٤٨-٦٥٥هـ / ١٢٤٧- ٨٦٢م) أول سلطان لدولة المماليك، بقوله:"...كان فيه كرم طباع وأريحية وحسن نظر في حق من يصحبه..."[٨٤]، كما نال أيضاً رضا واستحسان كل من الذهبي وابن كثير[٨٥]، وبالرجوع للمصادر التي غطت سيرته في مرحلة لاحقة تبين لنا ظلمه وتعسفه، وكثرة مصادراته للناس والتنكيل بهم[٨٦]، ولعل من أهم الأسباب التي تقف وراء ذكرهم لمحاسنه وعدم توجيه أي نقد له كونه ينتمي لمذهبهم، فضلاً أن هؤلاء المؤرخون كانوا يمثلون الواجهة الإعلامية لدولة المماليك، وعلى ذلك فهم لم يستطيعوا تحرير انفسهم من قيود السطلة وكانوا يحاولون دائماً تحسين صورة ساستها أمام الرأي العام .

ومن جانب آخر فإن مؤرخي القرن الثامن الهجري انتقدوا بعض الوزراء وعرضوا بهم، نظراً لسوء تدبيرهم، وظلمهم وتعسفهم، فقد انتقد الذهبي الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان الحارثي (ت٢٩١هـ/٩٠٣م) وزير المعتضد العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠١م) بقوله:"كان من ظلمة الوزراء ومتموليهم...وكان مع قلة خبرته سفاكاً للدماء..."[٨٧]، ثم أننا نجده ينقل فيه آراء عدد من المؤرخين، ويدلي برأيه فيه بصراحة مبيناً عدم رضاه عنه بقوله:"فهذه الأمور دالة على انحلال هذا المعثر" [٨٨]، ثم أن ابن خلكان ذكر عدة أعمال تدل على ظلم هذا الوزير وتهوره [٨٩]، ووصف الذهبي الوزير حامد بن العباس (ت٣١١هـ/٩٢٣م)[٩٠]، وزير الخليفة المقتدر بقوله"...ظهر منه سوء تدبير، وقلة خبرة بأعباء الوزارة، وشراسة خلق..."[٩١]، ومع أن ابن كثير قد ذكر سخاءه وكرمه إلا أنه انتقد سوء تدبيره وكيفية تصرفه بالأموال بقوله:"له حكايات تدل على بذله وإعطائه الأموال الجزيلة، ومع هذا كان قد جمع شيئا كثيرا، وجد له في مطمورة ألوف من الذهب، كان كل يوم إذا دخلها ألقى فيها ألف دينار، فلما امتلأت طمها..."[٩٢]، ولعل ما ذكرته المصادر عن هذا الوزير من سوء تدبير وخلق وظلم للناس وتعدي على حقوقهم، فضلاً عن تلاعبه بالأموال يتوافق مع رأي الذهبي وابن كثير فيه وانه يستحق النقد والوصف الذي وصفوه به[٩٣]، وعلى الرغم من إشادة ابن كثير بكفاءة الوزير أبو الحسن علي بن محمد المعروف بأبن الفرات(ت ٣١٢هـ/٩٢٤م) الذي تولى الوزارة عدة مرات للخليفة المقتدر إلا أنه انتقده بسبب ظلمه بقوله:"...ظلم وغشم وصادر الناس وأخذ أموالهم..."[٩٤]، ونال الوزير علي بن احمد المعروف بالسميرمي (ت٥١٦هـ/١١٢٢م)[٩٥] احد وزراء الدولة السلجوقية نقد الذهبي بقوله :"ظلم وفسق وتجبّر ومرق..."[٩٦]، بينما وصفه الكتبي بأنه:"...كان مجاهراً بالظلم والفسق، واحدث على الناس مكوساً، وحددها بعدما كانت من مدة متطاولة..."[٩٧]، وبالرجوع لسيرته تبين لنا قسوته وبطشه ومجاهرته بالظلم، يؤكد لنا ذلك قوله عن نفسه الذي تناقلته المصادر:"لقد سننت على أهل بغداد السنن الجائرة، فكل ظالم يتبع أفعالي وقد فرشت حصيرا في جهنم، وقد استحييت من كثرة التعدي على الناس وظلمي من لا ناصر له"[٩٨]، ووصف الذهبي الوزير علي بن السلار الملك العادل(ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) وزير الخليفة الفاطمي الظافر بالله (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩- ١١٥٤م) بقوله:"كان شهماً شجاعاً...إلا أنه كان جباراً

ظالماً، ذا سطوة، يأخذ بالصغائر والمحقرات..."[٩٩]، ونعته الكتبي وابن كثير أيضاً بالظلم والتسلط على رقاب الناس[١٠٠]، ومن خلال ما ذكره ابن خلكان الذي تناول سيرته تتضح لنا سطوة هذا الوزير، إذ نقل عنه حكايات غريبة في محاسبته للناس على أتفه الأسباب[١٠١]، وأنتقد ابن الجزري سيرة الوزير المملوكي سنجر الشجاعي(ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م) وزير السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي تعرض للاغتيال من قبل أمراء المماليك بقوله:"والسبب كراهيتهم فيه وبغضهم له على أفعاله السيئة، وظلم نفسه ومصادراته للعالم، وتنوعه في الظلم والعسف وجبروته، سلط الله عليه من قتله وأشفى صدور العالم منه..."[١٠٢]، وعند تتبع سيرته يتبين لنا أن هذا الوزير قد استغل ضعف السلطان وصغر سنه، فتصرف في الدولة وسفك الدماء، لذا كانت نهايته القتل[١٠٣].

ومن الوزراء من تعرض للنقد من قبل كتاب التاريخ العام بسبب خشونة أخلاقه وشراستها، فعلى الرغم مما نقله الذهبي عن الوزير أحمد بن أبي خالد ابو العباس الكاتب(ت ٢١٢هـ/٨٢٧م) الذي استوزره الخليفة المأمون بعد الحسن بن سهل من خبرة وتدبير للأمور وكرم إلا أنه انتقد أخلاقه بقوله:"...فيه فظاظة وزعارة أخلاق..."[١٠٤]، ومع أننا نجد الكتبي يذكر مساوئ عدة لهذا الوزير، لكنه يحاول أن يدافع عنه أمام منتقديه، فيقول بحقه:"...كان سيء اللقاء عبوس الوجه لا يسر في وجهه الخاص والعام غير أن داخله حسن اللقاء...فمن عرف أخلاقه وصبر على مداراته نفعه فوق الشيء..."[١٠٥]، ومن خلال متابعتنا لبعض المصادر التي تحدثت عن سيرة هذا الوزير يتبين لنا أنه كان يتميز ببعض السلوكيات السلبية في أخلاقه وتصرفاته، حتى تعرض لهجاء بعض الشعراء بسبب ذلك[١٠٦] .

كما انتقد مؤرخو القرن الثامن سلوكيات الوزراء الذين استغلوا مناصبهم من أجل الحصول على الأموال عن طريق الارتشاء، فعملوا على بيع المناصب، مستغلين ضعف بعض الخلفاء، ومن شواهد ذلك ما ذكره أبو الفدا من تصرفات وسلوكيات للوزير محمد بن يحيى بن عبيد الله ابن خاقان(ت٣١٢/٩٢٤م) الذي تولى الوزارة للخليفة المقتدر بقوله :"...كان ضجوراً، وتحكمت عليه أولاده، فكل منهم يسعى لمن يرتشي منه فكان يولي العمل الواحد عدة من العمال في الأيام القليلة، حتى أنه ولى ماء الكوفة، في عشرين يوماً، سبعة من العمال..."[١٠٧]

وترك الهوى والتعصب المذهبي أثره في موقفهم من بعض الشخصيات الوزارية ومن ذلك نذكرالوزير الذائع الصيت الصاحب إسماعيل بن عباد(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)[١٠٨] الذي كان أحد وزراء الدولة البويهية، نجد الذهبي يشكك في قدراته العلمية بقوله:"قيل كان فصيحاً مفوهاً، لكنه يتقعر في خطابه، ويستعمل وحشي اللغة حتى في انبساطه، وكان يعيب التيه ويتيه، ولا ينصف من ناظره..."، وهذا يخالف ما ذكر عن سيرة ابن عباد من قبل مؤرخين آخرين[١٠٩]، وعلى أثر النكبة التي حلت بالعالم الإسلامي تعرض الوزير الشيعي ابن العلقمي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وزير الخليفة المستعصم الى كثير من التجريح والنقد من قبل مؤرخي القرن الثامن الهجري الذين اسندوا له جريمة دخول المغول للعالم الإسلامي وإنهاء الحكم العباسي، دون أي دليل معقول يذكر، وكل ذلك بسبب التعصب والخلاف المذهبي، ومن ذلك قول اليونيني:"وسبب ذلك أن وزير الخليفة كان رافضياً وأهل الكرخ روافض...والفتن لا تزال بينهم وبين أهل البصرة فإنه...أضمر هذا الأمر في نفسه وحصل عنده بسبب ذلك الضغن على الخليفة...وكاتب التتر وأطمعهم في البلاد..."[١١٠]، بينما وصفه الذهبي بقوله:"كان رافضيا جلدا خبيثا داهية، والفتن في استعار بين السنة والرافضة حتى تجالدوا بالسيوف، وقتل جماعة من الروافض ونهبوا...فحنق الوزير ونوى الشر..."[١١١]، وهاجمه ابن كثير بقسوة قائلاً:"...كان رافضياً خبيثا رديء الطوية على الإسلام وأهله..."[١١٢]، فالمنازعات الدينية لا يمكن أن تشكل دليلاً على تآمر ابن العلقمي على الخلافة لكون المنازعات الطائفية كانت مألوفة منذ ايام البويهيين، وعليه فمن المفترض عليهم كمؤرخين أن يبحثوا عن أسباب أخرى معقوله ومقبولة منطقياً .

وتعد الكتابة وجودة الخط من المميزات المهمة التي يجب أن يتميز بها الوزير لذا فمن الوزراء من تعرض للنقد بسبب ضعف كتابته وخطه ومن ذلك ما ذكره ابن الجزري بحق أبي البقاء تقي الدين المعروف بابن توبة التكريتي (ت٦٩٨هـ/١٢٩٧م) الذي أصبح وزيراً في الشام من قبل السلطان زين الدين كتبغا(٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٦م) قائلاً :"كان يكتب خطاً ضعيفاً ولما وزره السلطان انكروا عليه وقالوا: يولي لمن لا يحسن الخط..."[١١٣]، فهو مع اشادته به إلا أنه أنتقد ضعف خطه، ويبدو أن هذا الحكم النقدي قد

انفرد به ابن الجزري، إذ تعرض هذا الوزير للنقد من قبل بعض المؤرخين لأسباب أخرى لعل أهمها الظلم والتعسف[١١٤] .

الخاتمة

١. أن كتاب التاريخ العام في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري قد أثنوا على بعض الخلفاء والملوك والوزراء نظراً لما عرفوه عن سياستهم، وتدبيرهم وحسن سيرتهم، لكن كان للهوى والميول تأثيرها في مصنفاتهم، فأشادوا ببعضهم لكونهم يتوافقون معهم سياسياً ومذهبياً.

٢. أن الاحكام النقدية التي أطلقها المؤرخون على الحكام والوزراء قد أنصبت على الظلم والتعسف وسوء التدبير .

٣. لم يجرد مؤرخو القرن الثامن الهجري أنفسهم من التعصب المذهبي، في موقفهم من بعض من بعض الحكام والوزراء فجاءت بعض أحكامهم غير دقيقه، تحمل نفساً مذهبياً، وتعصبياً .

٣. ركز مؤرخو القرن الثامن الهجري في أكثر نقدهم للحكام والوزراء الذين عاشوا في عصور متقدمة عنهم مبينين مثالبهم، وذلك بالاعتماد على مؤلفي المصادر التاريخية الذين سبقوهم بالكتابة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المخطوطات

- ابن حبيب، الحسن بن عمر(ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) :

١. **درة الإسلاك في دولة الأتراك**، مكتبة أيا صوفيا، شبكة الألوكة .
www. Alkuah . net

- الكتبي، محمد بن شاكر(٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :

٢. عيون التواريخ، ج٥وج٦، مكتبة العتبة العباسية، قسم المخطوطات، تسلسل رقم

(٨١) و(٨٢) .

ثالثاً: المصادر

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) :

٣. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،(بيروت . لبنان -١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) :

٤. مقاتل الطالبين، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف، د.ت) .

- البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) :

٥. المقتفي على كتاب الروضتين، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، (صيدا ـ بيروت ـ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

- ابن تغر بردي، ابو المحاسن يوسف جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) :

٦. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الهيئة العامة للكتاب، (د.م ـ د.ت).

٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر- د.ت) .

- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن ابراهيم القرشي(٧٣٨هـ/١٣٣٧م) :

٨. حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (صيدا ـ بيروت ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :

٩. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م) .

- ابن حبيب، الحسن بن عمر(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) :

١٠. تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه، تحقيق، محمد محمد امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة .١٩٨٢م) .

- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد(ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) :

١١. شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب

العربية، (مصر ـ ١٩٦٢م) .

- الحلي ، ابن المطهر أبو منصور الحسن بن يوسف(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) :

١٢. مختلف الشيعة، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم ـ ١٤١٣هـ) .

١٣. قواعد الأحكام، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم ـ١٤١٣هـ)

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) :

١٤. تاريخ بغداد، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ لبنان، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م) .

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) :

١٥. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) :

١٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، (بيروت ـ د.ت) .

- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :

١٧. تاريخ الإسلام، تحقيق :عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

١٨. العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ د.ت) .

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت٥٨٣هـ/١١٨٧) :

١٩. ربيع الابرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الامير مهنا، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت ـ ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) :

٢٠. الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: أحمد باشا تيمور، القدسي، (دمشق ـ ١٣٤٩هـ) .

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) :

٢١. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، (مصر -١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .

- أبي شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن(ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) :

٢٢. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة،(بيروت - ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م) .

- الصفدي، الخليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :

٢٣. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – (بيروت - ١٤٢٠هـ-/٢٠٠٠م) .

- ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر(ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) :

٢٤. كتاب بغداد، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط٣، مكتبة الخانجي، (القاهرة - ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .

- ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) :

٢٥. تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الشرق، (بيروت -١٩٩٢م) .

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) :

٢٦. تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر، (بيروت -١٤١٥هـ /١٩٩٥ م).

- ابو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) :

٢٧. المختصر في أخبار البشر،ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، د.ت) .

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٩٨٩م) :

٢٨. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٩٩٢م).

- القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) :

٢٩. صبح الاعشى في صناعة الأنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت) .

- الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :

٣٠. عيون التواريخ، ج١٢،ج٢٠،ج٢١، تحقيق: فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم، وزارة الثقافة والاعلام ، (بغداد ١٢٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م) .

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) :

٣١. البداية والنهاية، دار الفكر، (بيروت ـ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) .

٣٢. المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) :

٣٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر،ط٢، منشورات دار الهجرة، (قم ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

٣٤. التنبيه والإشراف، دار صعب، (بيروت ـ د.ت) .

٣٥. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي،(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) :

٣٦. السلوك لمعرفة دول الملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر أبو حفص المعري (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) :

٣٧. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية – (بيروت ـ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

٣٨. اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) :

٣٩. ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ا(لقاهرة ـ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م) .

ثالثاً: المراجع

- الأمين، السيد محسن :

١. أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت –١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

- ديورانت، وليام جيمس :

٢. قصة الحضارة، تعريب، نجيب محمود وآخرون، دار الجبل، (بيروت ـ ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) .

- روزنثال، فرانز :

٣. علم التاريخ عند المسلمين، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت ـ ١٤٠٣هـ /١٩٨٩م) .

- الشاكري، حسن :

٤. موسوعة المصطفى والعترة، ط١، نشر الهادي، (قم ـ ١٤١٩هـ) .

- هادي، رضا، وعاتي، كريم :

٥. محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس،ط٣، (بغداد ـ ٢٠١٣م) .

- ووكر، بول :

٦. الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ط١، تعريب: سيف الدين القصير ،المدى للثقافة والنشر،(دمشق ـ ١٩٨٠م) .

- اليوزبكي، توفيق سلطان :

٧. دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط٣، (جامعة الموصل ـ ١٩٨٨م) .الشكعة، مصطفى :

الهوامش

(١) ينظر: روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص١٤٢ .

(٢) المرجع نفسه، ص٤٥٢ .

(٣) الاعلان بالتوبيخ، ص٢٣ .

(٤) سورة البقرة: آية(٢٥٨) .

(٥) البداية والنهاية، ج١/ص١٤٨ .

(٦) سورة القصص: آية (٤)

(٧) البداية والنهاية، ج١/ص٢٢٧ .

(٨) ينظر ما نقله عنه: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤/ص٤٠٩ ؛ ديورانت، قصة الحضارة،ج١٣/ص٢٣٦ .

(٩) المختصر، ج١/ص٤٠ .

(١٠) المصدر نفسه، ج١/ص٤٩ .

(١١) تاريخ الإسلام، ج٤/ص٢٥٦ ؛ البداية والنهاية،ج٨/ص ـ١١٨ .

(١٢) المختصر، ج١/ص١٨٦ .

(١٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠/ص٢١٠ .

(١٤) المختصر،ج١/ص٢٠٥ .

(١٥) تاريخ الإسلام، ج٨/ص٢٨٣ ؛ عيون التواريخ، مخطوط ج٥/ورقة(٣٥) ؛ البداية والنهاية ج١/ص١٧٣ .

(١٦) الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٦/ص٧٣ .

(١٧) الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة، ج١٠/ص١٦٤ .

(١٨) تاريخ الإسلام، ج٩/ص٤٦٦ .

(١٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢/ص٢١٦ .

(٢٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥/ص٤٢٦ .

(٢١) تاريخ الإسلام، ج١٥/ص٢٢٧ .

(٢٢) المسعودي، النبيه والأشراف،ص٣٠٢؛ وللمزيد ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٥/ص٤٠٣ ــ ٤٠٨ .

(٢٣) العبر،ج٢/ص٢٩٩ .

(٢٤) المختصر، ج٣/ص١٦١ .

(٢٥) تاريخ الإسلام، ج٤٦/ص٢٥٥ ؛ البداية والنهاية،ج١٣/ص١٤٩ .

([٢٦]) الوافي بالوفيات، ج١/ص١٥٨ .

([٢٧]) تاريخ الإسلام،ج٦/ص٥٠٠ .

([٢٨]) عيون التواريخ، ج٥/ورقة(٣١)

([٢٩]) ينظر ترجمته : الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨/ص٤٤٨ .

([٣٠]) الكتبي، فوات الوفيات،ج٤/ص٢٥٧ .

([٣١]) ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٣٦٦ .

([٣٢]) تاريخ الإسلام، ج٨/ص٢٩٤ .

([٣٣]) المختصر، ج٢/ص٢١ .

([٣٤]) ينظر: أبن الجوزي،ج٩/ص١٢٣ـ١٢٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥/ص٤٥٧ ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٣٤ ؛ ابن الوردي، تاريخ١/ص٢٠٢ .

([٣٥]) تاريخ الإسلام، ج١٨/ص١٩٩ .

([٣٦]) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٩٥ ؛ الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة،ج١٤/ص٢٩٩ .

([٣٧]) عيون التواريخ، ج٦/ ورقة (٢٣٠) .

([٣٨]) تاريخ الإسلام، ص٤٧/ص١٠٤ .

([٣٩]) البداية والنهاية، ج١٣/ص١٦٣ .

([٤٠]) تاريخ الإسلام، ج١٦/ص٣٩٣ .

([٤١]) البداية والنهاية، ج١٠/ص٢٩٦ .

([٤٢]) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤/ص١١٢؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٤/ص٩٤ .

([٤٣]) ذيل مرآة الزمان،ج١/ص٢٥٥ .

([٤٤]) المختصر، ج٣/ص٩٤ .

([٤٥])تاريخ الإسلام، ج٤٨/ص٢٥٩ .

([٤٦]) المختصر،ج٢/ص١٥١ .

([٤٧]) تاريخ الإسلام، ج٢٨/ص٢٨٣

([٤٨]) ابن خلكان،ج٥/ص٢٩٢ ـ٢٩٣؛ ابن الأثير، الكامل،ج٧/ص٦٥٨ ـ٦٦١ .

([٤٩]) العبر،ج٤/ص٧٦ .

([٥٠]) ينظر: ووكر، الفكر الاسماعيلي، ص١٣ـ١٦ ؛ ناصر، النقد التاريخي،ص٨٤ .

([٥١]) عيون التواريخ، ج١٢/ص٢٢٠ .

([٥٢]) ابن الأثير، الكامل، ج٨/ص٤٦٠ .

([٥٣]) البداية والنهاية، ج١٢/ص٢٦٤ .

([٥٤]) ينظر: ابي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، ج٢/ص٧٠ـ٧١ .

([٥٥]) الأمين، أعيان الشيعة،ج١/ ص٣٠ .

([٥٦]) تاريخ الإسلام،ج١٤/ص١٢٣ .

([٥٧]) عيون التواريخ، مخطوط ، ج٦/ ورقة (٢١) .

([٥٨]) هادي وعاتي، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٩٩ .

([٥٩]) تاريخ الإسلام، ج٣٦/ص٤٤٦ .

([٦٠]) تاريخ الإسلام، ج٤٩/ص١٠٥ .

([٦١]) عيون التواريخ، ج٢٠/ص٣٢٥ .

([٦٢]) البداية والنهاية،ج١٣/ص٢٤٨ .

([٦٣]) اليونيني، ذيل مرآة الزمان،ج٢/ص٣٥٧؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٤/ص٢٤٠ .

([٦٤]) تاريخ الإسلام،ج٥٠/ص٣٤٦ .

([٦٥]) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٤/ص١٠٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣/ص٢٩٧ .

([٦٦]) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦/ص١١٩ .

([٦٧]) المقتفي، ج١/ق٢/ ص٢٣٤ .

([٦٨]) حوادث الزمان، ج١/ص٩٧ ؛ تاريخ الإسلام، ج٥/ص٣٤٦ .

([٦٩]) تذكرة النبيه،ج٢/ص٨٢ .

([٧٠]) ينظر: الحلي، قواعد الاحكام، ج١/ص١٠٩ ؛ مختلف الشيعة، ج١/ ص٧٩ وما بعدها .

([٧١]) ينظر ترجمته: ابن حبيب تذكرة النبيه، ج٣/ص٩٠؛ بن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦/ص٢٥٠.

([٧٢]) تاريخ، ج٤/١٤٦ .

([٧٣]) ناصر، النقد التاريخي،ص٨٥ .

([٧٤]) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، ص٧٥ .

([٧٥]) العبر، ج١/ص٢٢٥ .

([٧٦]) سورة الشرح، آية: (٢)(٣) .

([٧٧]) سورة طه، آية:(٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) .

([٧٨])سورة غافر، آية:(٣٦) .

([٧٩]) تاريخ الإسلام،ج٨/ص٤٠١ .

(٨٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٢/ص١٩٥ .

(٨١) تاريخ الإسلام،ج١٢/ص٩٨ .

(٨٢)ينظر :ابن الجوزي، المنتظم، ج٩/ص١٢٤ وما بعدها .

(٨٣) تاريخ الإسلام، ج٢٥/ص١٠٧ .

(٨٤) ذيل مرآة الزمان،ج١/ص٨١ .

(٨٥) تاريخ الإسلام،ج٤٨/ص٢٢٠؛ البداية والنهاية،ج١٣/ص١٩٩ .

(٨٦) المقريزي، السلوك،ج١/ص٤٧٧؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢/ص٣٧ .

(٨٧) تاريخ الإسلام، ج٢٢/ص٢٣١ .

(٨٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٢/ص٢٣١ .

(٨٩) وفيات الأعيان، ج٣/ص٣٦١ـ٣٦٢ .

(٩٠) ينظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١١/ص٢١١ .

(٩١) تاريخ الإسلام،ج٢٢/ص٤١١ .

(٩٢) البداية والنهاية، ج١١/ص١٤٩ .

(٩٣) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٤/ص٤٩ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣/ص٢٣٢ ؛ ابن الأثير، الكامل ج٦/ص٦٨٢ .

(٩٤) البداية والنهاية، ج١١/ص١٥١ .

(٩٥) ينظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠/ص٨٩ .

(٩٦) العبر، ج٢/ص٤٠٧ .

(٩٧) عيون التواريخ، ج١٢/ص١٣٢ .

(٩٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧/ص٢١٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥/ص٤٠٢ .

(٩٩) تاريخ الإسلام، ج٢٧/ص٣١٩ .

(١٠٠) عيون التواريخ،ج١٢/ص٤٧٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢/ص٢٣١ .

(١٠١) وفيات الأعيان، ج٣/ص٤١٧ .

(١٠٢) حوادث الزمان،ج١/ص١٩٩ .

(١٠٣) بن تغري بردي، النجوم الزهره،ج٨/ص٥٠ .

(١٠٤) تاريخ الإسلام،ج١٥/ص٤٨ .

(١٠٥) عيون التواريخ، مخطوط،ج٦/ورقة(٨٥) .

(١٠٦) ينظر: ابن طيفور، كتاب بغداد،ص١٢٢ـ١٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٨/ص١٧٧ .

([١٠٧]) المختصر، ج٢/ص٦٦ .

([١٠٨]) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١/ص٢٢٨ ــ٢٣٢ .

([١٠٩]) ياقوت، معجم الأدباء،ج٢/ص٦٦٢-٦٦٣؛ ابن الأثير، الكامل،ج٧/ص٤٩٩ .

([١١٠]) ذيل مرآة الزمان،ج١/ص٨٦ .

([١١١]) تاريخ الإسلام،ج٤٨/ص٣٤ .

([١١٢]) البداية والنهاية، ج١٣/ص٢٢٢ .

([١١٣]) حوادث الزمان، ج١/ص٤٥٢ .

([١١٤]) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥٢/ص٣٤٨؛ الصفدي، أعيان العصر، ج٢/ص١٢٩ .